معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 15, No. 2, (2019), pp. 156-171
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

Submission date: 10 May 2019
Accepted date: 17 June 2019

قضايا الفصل والوصل في سورة الكهف

THE CONCEPT OF CONJUNCTION AND DISJUNCTION
IN SURAH AL-KAHF

Mohamed Ibrahim
Faculty of Major Languages Studies, Universiti Sains Islam Malaysia
71800, Bandar Baru Nilai, Negeri Sembilan, Malaysia.
E-mail: mohamed@usim.edu.my

الملخص

تهتم هذه الدراسة بقضية من قضايا علم المعاني، ألا وهي قضية الفصل والوصل. ففي خوض الباحث داخل جمال اللغة والأساليب الموجودة في القرآن، انبثقت هذه الدراسة يحاول منها الباحث أن يظهر جماليات الصورة البلاغية التي ترسمها قضية الفصل والوصل. وعلى ضوء هذا، فستقوم مباحثنا في هذه الدراسة على فهم الفصل والوصل عند الإمام عبدالقاهر الجرجاني، ومن ثم التعرف على مواضع كل منها. ثم بعد ذلك يأتي التطبيق، وتوضيح المعاني البلاغية التي تطرأ منها من خلال تحليلات بعض آيات الذكر الحكيم من سورة الكهف. والمنهج الدراسي الذي اخترناه لدراستنا هذه هو المنهج التحليلي التطبيقي. واستنتجنا من دراستنا هذه أن هناك مواضع يتحتم فيها الفصل، ومواضع يتحتم فيها الوصل. فلو لم يُؤْخَذ في الاعتبار معرفة هذه المواضع، والإلمام بها، لتغير المعنى، ولبس الفهم والمقصود لدى السامع، وربما لم يصل المعنى كلَّه كما ينبغي. كما استنتجنا أيضاً، أن الصورة الفنية التي ترسمها قضية الفصل والوصل تتغير، وربما تنعدم، إذا تم وصل ما يستحق الفصل، والعكس. فقد قام الباحث بكشف مدى خطورة الخلط بين مواضع الفصل ومواضع الوصل من خلال تطبيقاته على بعض أيات سورة الكهف.

الكلمات المفتاحية: قضية الفصل والوصل، جماليات الصور البلاغية، مواضع الفصل والوصل.

ABSTRACT

This study is concerned with the issue of rhetorical science (*ilm al-ma`ani*), namely the concept of disjunction and conjunction (*al-fasl wa al-wasl*). Building on the beautiful language and methods embedded in the Quran, an attempt will be made to study the aesthetics of rhetoric described by the concept of disjunction and conjunction. In light of this attempt, our study will examine the disjunction and conjunction as advanced by Imam Abd al-Qahir al-Jurjani and identify every locations of this concept. Our applied analytical approach will also include a clarification of the rhetorical meanings that arise from the analysis of some verses of Surah al-Kahf. We infer from this study that there are places where disjunction is necessary as well as where the conjunction is imperative. If a listener does not take into account the recognition of these locations, and its familiarity, the meaning will change as it will corrupt the understanding

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 15, No. 2, (2019), pp. 156-171
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

and intention of the listener, and the whole meaning is unreachable as it should be. In conclusion, it would appear that the aesthetic picture painted by the concept of disjunction and conjunction might change, or might not happen, as would be the case if the conjunction completes what is deserved the disjunction, or vice versa. The danger of mixing the locations of disjunction and conjunction has been pointed out by the researcher through its applications to some verses of Surah al-Kahf.

Keywords: Issue of separation and connection, aesthetics of rhetorical images, places of separation and connection.

1. مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أم بعد..

فقد احتلَّتْ قضية الفصل والوصل مكانةً رفيعةً في المباحث البلاغية، ذلك لما يكْمُنُ فيها من دقيق المسلك ولطيف المأخذْ. فبعضهم من جعلها حدّاً للبلاغة، وقصرها عليها. "فقد سُئِلَ سائلٌ ما البلاغة ؟ فقال: معرفة الفصل من الوصل، ذاك لغموضه ودقَّة مسلكه، وأنَّه لا يكمل لإحراز الفضيلة فيه إلاّ كمل لسائر معاني البلاغة"[1].

"وكان يزيد بن معاوية يقول: إيّاكم أنْ تجعلوا الفصل وصلاً، فإنَّه أشدُّ وأعْيَبُ من اللحن .. وكان عن أكثم بن صيفي أنّه إذا كاتب ملوك الجاهلية يقول لكتّابه أفصلوا بين كل منقضى معنى، وصلوا إذا كان الكلام معجوناً بعضه ببعض .. وكان الحارث بن شمر الغساني يقول لكاتبه المرقش: إذا نزع بك الكلام إلى الابتداء بمعنى غير ما أنت فيه فافصل بينه وبين تبعيته من الألفاظ فإنك إن مذَّقْتَ ألفاظك بغير ما يحسن أن تمذق نَفَرَتْ القلوب عن وعيها ومَلَّتْهُ الأسماع واستثقلته الرواة"[2].. إلاّ أننا لا نظفر بشيءٍ من هذا كلِّه ما يجعلنا نُسَلِّمُ بأنّهم أبلَوْا بلاءاً حسناً في تبيان قواعد هذه القضية البلاغية . وهناك من يرى أن أبا هلال العسكري هو أول من اعتنى بمبحث الفصل والوصل، الذي أعدَّه معرفة للبلاغة كلها. فقد أفرد له باباً في كتابه الصناعتين جمع فيه نصوصاً وشواهد كثيرة تحث على مراعاة مواطن الفصل والوصل في الكلام والكتابة، وبيَّنَ مدى ضرورة الكاتب والخطيب والشاعر إلى معرفة هذه المواضع. بيْد أنّه دَرَسَه دراسة أدبية لا أثر فيها للتنظيم والتحديد والتعريف.

أمّا عبد القاهر الجرجاني فكان في طليعة من بحثوا في قضية الفصل والوصل بحثاً منسَّقاً مفصَّلاً يعتمد التعريف والتعليل، والتقسيم والتحليل، ذلك لأنَّ دراسته في كتابه الدلائل تبحث عن حقيقة فصاحة القول وبلاغته من خلال

[1] الجرجاني، عبد القاهر، 1960م، دلائل الإعجاز، تحقيق السيد محمد رشيد رضا، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده، ط6، ص 149.
[2] العسكري ، أبو هلال،1319هـ، الصناعتين ، تحقيق محمد أمين الخانجي، مطبعة محمود بك ، ط 1 ، ص 351.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 15, No. 2, (2019), pp. 156-171
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

معرفة ماهيَّة فكرة النظم. فربطها بباب العطف، واستفاض في الحديث عنه. لذا، اعتمد هذا البحث على معرفة الفصل والوصل عند الإمام عبد القاهر الجرجاني.

تعنى هذه الدراسة بمناقشة ماهية قضية الفصل والوصل. واخترنا أن نناقش هذه القضية مع إمام البلاغة الإمام عبد القاهر الجرجاني. ومن خلال دراستنا ونقاشنا حول هذه القضية، توصلنا إلى أن هناك مواضع تخص بالفصل، وهناك مواضع أخرى تخص بالوصل. وقد جاء الإمام بأمثلة تشرح هذه المواضع. بيْد أن الإلمام بهذه المواضع، وفهم نكتها ومعرفة أسرارها لا تتأتّى إلا بالتطبيق والتحليل واستخراج الصورة الفنية من جملة القول. لذا جاءت هذه الدراسة لتفكّ هذه العقدة من خلال تطبيقات الباحث على سورة الكهف، وكشف جماليات الفصل والوصل فيها. ومن ثم تبيان العلاقة بين قضية الفصل والوصل والبلاغة والفصاحة.

وتهدف هذه الدراسة إلى التعرف إلى ماهية الفصل والوصل عند عبد القاهر الجرجاني، وإدراك واستيعاب مواضع الفصل من مواضع الوصل، والإلمام بأسرار ومزايا التفريق بين مواضع كل جانب منهما، وتحليل مواضع الفصل ومواضع الوصل في بعض أيات الذكر الحكيم من سورة الكهف، وكشف جماليات الصور الفنية التي تنبثق من قضية الفصل والوصل، وتجسيد هذه الصورة من خلال فهم واستيعاب مواضع الفصل والوصل في الآيات الكريمة، وتوضيح وتبيان العلاقة البلاغية التي تطرأ من قضية الفصل والوصل عندما نفهم ونستوعب مواضعها بشكل صحيح ودقيق.

2. تعريف الفصل والوصل

الفصل والوصل هو العلم بمواضع العطف، أو الاستئناف، والمعرفة إلى كيفية إيقاع حروف العطف في مواقعها، أو تَرْكها عند عدم الحاجة إليها. "فالوصل هو عطف بعض الجمل على بعض، والفصل تركه"[3]. فهو علم صعب المسلك، لطيف المغزى، غامض السر، يوافق صوابه من أوتي حظاً من الحسن الذوقي، والبصيرة الثاقبة في إدراك محاسن الكلام. فلكل من هذين المصطلحين مواضع معيَّنة يتم فيها الفصل أو الوصل. فليست القضية أنْ تأتيَ بأيّة أداة استئناف أو عطف وتلحقها في الجملة دون أنْ تدرك أسرار ومزايا هذا الإلحاق، أو عيوب وركاكة ذلك الفصل.

3. الفصل والوصل عند عبد القاهر الجرجاني

كانت شفافية تذوُّق الإمام عبد القاهر الجرجاني في استخراج المعاني الثانية من سياق الكلام سبباً في توضيح معالم الفصل والوصل ومواضعه، فقد أبان أسراره، وكشف عن أكمام أستاره، فوضع بذلك قواعده وأصوله. وقد استهلَّ حديثه عن هذه القضية بقوله "أعلم أنّ العلم بما ينْبغي أنْ يصْنَع في الجُمَلِ من عطف بعضها على بعض، أو تَرْكِ العطف فيها، والمجيء بها منثورة، تسْتأنِف واحدة منها بعد الأخرى من أسرار البلاغة، ومما لا يتأتّى لتمام الصواب

[3] القزويني ، محمد الخطيب، تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع ، مطبعة البابلي الحلبي ، مصر ، الطبعة الأخيرة، ص 167 .

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 15, No. 2, (2019), pp. 156-171
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

فيه إلاّ الأعراب الخُلَّص، والأقوام الذين طُبِعوا على البلاغة، وأُتوا فنّاً من المعرفة في ذَوْقِ الكلام هم بها أفراد. وقد بلغ من قوة الأمر في ذلك أنّهم جعلوا حدّاً للبلاغة. فقد جاء عن بعضهم أنّه سُئل عنها، فقال: معرفة الفصل من الوصل. ذلك لغموضه ودِقَّة مسْلكه، وأنّه لا يكمل لإحراز الفضيلة فيه أحد إلاّ كمل لسائر معاني البلاغة"[4].

وقد جعل الإمام عبد القاهر هذه القضية من القضايا البلاغية التي تظهر محاسنها أو مساوئُها لدى أصحاب الذوق الرفيع، والسجية النقية، وذلك عندما أشار بقوله: "اعلم أنّه ما من علم من علوم البلاغة أنت تقول إنّه فيه خفي غامض ودقيق صعْب إلاّ وعلم هذا الباب أغْمض وأخْفى وأدَقّ وأصْعَب، وقد قنع الناس فيه بأنْ يقولوا إذا رَأوا جملة قد تُرِكَ فيها العطف: إنّ الكلام قد اسْتُؤنِفَ وقُطِعَ عمّا قبْله. لا تطْلب أنفسهم منه زيادة على ذلك ولقد غفلوا غفْلة شديدة"[5].

ويعرض لنا عبد القاهر في سياق حديثه عن صعوبة معرفة مواضع الوصل، ودقة استخدام حروف العطف – خاصة حرف الواو – حين يصرّح بقوله: "أعلم أنَّه إنما يُعْرَض الإشكال في الواو دون غيرها من حروف العطف، وذلك لأن تلك تفيد مع الإشراك معاني مثل أنَّ (الفاء) توجب الترتيب من غير تراخٍ، و(ثمَّ) توجبه مع تراخٍ، و(أو) تردد الفعل بين شيئين وتجعله لأحدهما لا بعينه. فإذا عطفت بواحد منها الجملة على الجملة ظَهَرَتْ الفائدة، فإذا قلت: أعطاني فشكرته، ظهر بالفاء أنَّ الشُّكْرَ كان مُعَقِّباً على العطاء وسبب عنه، وإذا قلت: خَرَجْتُ ثُمَّ خرج زيد، أفادتْ (ثُمَّ) إنَّ خروجه كان بعد خروجك وأنَّ مُهْلة وقعت بينهما، وإذا قلت: يعطيك أو يكسوك، دلَّتْ (أو) على أنَّه يفعل واحداً منها لا بعينه، وليس للواو معنى سوى الإشراك في الحكم الذي يقتضيه الإعراب الذي أتبعت فيه الثاني الأول. فإذا قلت: جاءني زيد وعمرو، لم تُفِدْ بالواو شيئاً أكثر من إشراك عمر في المجيء الذي أثْبَتَّه لزيد والجمع بينه وبينه، ولا يتصوَّر إشراك بين شيئين حتى يكون هناك معنى يقع ذلك الإشراك فيه"[6].

فالإشكالية في هذه القضيَّة – كما يراها عبد القاهر – تكمُنُ في حرف (الواو) دون حروف العطف الأخرى. فحروف العطف الأخرى تفيد المعنى وتُظْهِرُه بمجرَّدِ دخولها على السياق. بَيْدَ أنَّ وصل كلمة بكلمة أخرى، أو جملة بجملة أخرى بحرف الواو يعني أننا أردنا إشراك الثانية في حكم الأولى، وعملية الإشراك لا تتأتّى إلاّ إذا كان هناك معنى قد وقع في السياق وأوجد هذه المشاركة، ومن ثمَّ تَمَّ الوصل بينهما. وعدم وجود هذا المعنى والتناسب كان حقَّهما الفصْل. وعلاوة على هذا، فإنَّ دراستنا ستركِّز على قضية الوصل والفصل مع حرف الواو فقط.

4. الوصل في المُفْرَد

[4] انظر دلائل الإعجاز، تحقيق السيد محمد رشيد رضا، ص 149.

[5] المصدر نفسه، ص 155.

[6] نفسه، ص 150.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 15, No. 2, (2019), pp. 156-171
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

قُلْنا أنَّ الوصل هو عطف البعض على بعض. وعبد القاهر يرى أنَّ العطف في الكلام إمّا أنْ يكون عطف مفرد على مفرد، أو عطف جملة على جملة. ففائدة العطف في المفرد "أنْ يُشْرِك الثاني في إعراب الأوَّل، وأنَّه إذا أشركه في إعرابه فَقَدْ أشْركه في حكم ذلك الإعراب، نحو أنَّ المعطوف على المرفوع بأنَّه فاعل مثله ، والمعطوف على المنصوب بأنَّه مفعول به أو فيه أو له شريك له في ذلك"[7]. ومثال ذلك: قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ۝٩﴾]الكهف: ٩[، فكلمة (الرقيم) عُطِفت على الكهف فأخذت حكمها وإعرابها بِغرض إشراكها لكلمة الكهف .

5. الوصل في الجمل

يستنتج عبد القاهر من العطف في المُفْرَد قضية عطف جملة على جملة، فيرى أنَّ الجمل تُعْطَف على بعضها البعض. وهذا العطف أو الوصل يكون على ضربين :

الأول: "أنْ يكون للمعطوف عليها موضعٌ من الإعراب، وإذا كانت كذلك كان حُكمها حكم المفرد إذْ لا يكون للجملة موضع من الإعراب حتى تكون واقعة موقع المفرد، وإذا كانت الجملة الأولى واقعة موقع المفرد كان عطف الثانية عليها جارياً مجرى عطف المفرد وكان وجه الحاجة إلى الواو ظاهراً والإشراك بها في الحكم موجوداً"[8]، كقولنا (مررتُ برجلٍ خُلُقِه حسن وخَلْقِه قبيح)، فقد أشركنا بهذا العطف الثانية في الأولى، حيث كانت صفة للنكرة في محل جر. ومثال آخر في قولنا (هو ينفع ويضر، ويعطي ويمنع)، فالواو جاءت لتفيد أنَّ الفعلين جميعاً له، فهو يفعلهما معاً. وعلى هذا القبيل قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ۝٢٦﴾ [الكهف: 26]، "فجاء بما دلَّ على التعجُّب من إدراكه المسموعات والمبصرات للدلالة على أنَّ أمره في الإدراك خارج عن حدِّ ما عليه إدراك السامعين والمبصرين ..."[9]، أيْ أنَّ الفعلين السمع والبصر جميعاً له.

ونكتة طريفة يشير إليها عبد القاهر وهو في توضيحه عن إفادة حرف (الواو) بين الفعلين "أنَّك إذا قلت (هو يضر وينفع)، كنت قد أفدْتَ (بالواو) أنَّك أوْجَبْتَ له الفعلين جميعا، وجعلته يفعلهما معاً. ولو قلت (يضرُّ ينْفَع) من غير (واو) لم يجب ذلك، بل قد يجوز أنْ يكون قولك (ينفع) رجوعاً عن قولك (يضر) وإبطالاً له"[10]. وهذا يعني أنَّ جمْع الفعلين في سياقٍ ما دون عطف الثانية على الأولى بحرف الواو أفاد أنَّ الفعل الثاني يجوز أنَّه جاء في هذا

---

[7] المصدر السابق، ص 149.

[8] نفسه، ص 149 – 150.

[9] الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود، 2009م، الكشّاف عن حقائق التنزيه وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار المعرفة، بيروت، ج2، ص 481.

[10] انظر دلائل الإعجاز، تحقيق عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العالمية ، بيروت ، 2001م ، ص 151.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 15, No. 2, (2019), pp. 156-171
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

المقام ليُبْطِلَ في أنْ يكون الفعل الأول له أو قد قام به، فإذا قلنا: هو يقوم يجلس، أردنا أننا رأيْناه يريد القيام، لكنّه لم يَقُم، بل جلس مرة أخرى.

الثاني: "أنْ تعطِفَ على الجملة العارية المَوْضِع من الإعراب جملة أخرى كقولك: زيدٌ قائم وعمرو قاعد والعلم حسن والجهل قبيح، لا سبيل لنا إلى أنْ ندَّعي أنَّ الواو أشركت الثانية في إعراب قد وجب للأولى بوجهٍ من الوجوه"[11]. هنا يشير عبد القاهر أنَّه يجب علينا أنْ نعرف ما المطلوب من هذا العطف وما المغزى منه. فلا نقول (زيد قائم وعمرو قاعد) حتى يكون عمرو بسبب من زيد وحتى يكون كالنظيرين والشريكين، ويعرف السامع حال الأول الذي عناه ليعرف منه حال الثاني. بينما إذا عطفت على الأول شيئاً ليس منه بسبب ولا يتصل حديثه بحديثه فإنَّ هذا كلام غير مستقيم، "فلو قلت: خرجت اليوم من داري، ثمَّ قلت: وأحسن الذي يقول بيت كذا، قلت ما يضحك منه، ومن هنا عابوا أبا تمام في قوله:

لا والذي هو عالم أنّ النوى صبر ولأنَّ أبا الحسن كريم

وذلك لأنَّه لا مناسبة بين كرم أبي الحسين ومرارة النوى ، ولا تعالق لأحدهما بالآخر، وليس يقتضي الحديث بهذا الحديث بذاك"[12]. هذا يعني أننا لابُدَّ أنْ نتأمَّل في معنى الجَمْع بين الجملتين، وأنْ تكون هناك مشاكلة وتعلُّق بين معاني هاتين الجملتين الموصولة. "وجملة الأمر أنَّها لا تجيء حتى يكون المعنى في هذه الجملة لَفْقاً لمعنى في الأخرى ومُضاماً له"[13].

ونكتة أخرى يشير إليها عبد القاهر في سياق حديثه عن النظير والشريك في المعطوف والمعطوف عليه وهي "أنَّه كما يجب أنْ يكون المحدِّث عنه في إحدى الجملتين بسبب من المحَدَّث عنه في الأخرى، كذلك ينبغي أنْ يكون الخبر عن الثاني مما يجري مجرى الشبيه والنظير أو النقيض لخبر عن الأول، فلو قلت: زيد طويل القامة وعمرو شاعر، كان خلفاً لأنَّه لا مشاكلة ولا تعلُّق بين طول القامة وبين الشعر، وإنما الواجب أنْ يقال: زيد كاتب وعمرو شاعر، وزيد طويل القامة وعمرو قصير"[14]. فكلمة طويل وكلمة قصير لهما علاقة ومضمون يتقبَّلها العقل وهي النقيض فيما بينهما، وكذلك الكتابة وقول الشعر لهما علاقة تربطهما ببعض وهي الأدب فهذا يكتب وذاك ينظم الشعر، أمّا أنْ تقول (زيد طويل وعمرو شاعر)، فأية علاقة تربط الطول بقول الشعر؟.

6. أضرب فصل الجمل ووصلها

[11] نفسه ، تحقيق السيد محمد رشيد رضا ، ص 150.

[12] نفسه ، ص 151.

[13] نفسه ، تحقيق عبد الحميد هنداوي ، ص 150.

[14] المصدر السابق، ص 151.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 15, No. 2, (2019), pp. 156-171
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

في توضيحات عبد القاهر لمواضع الفصل والوصل بشأن فصل الجمل ووصلها، أجمع عبد القاهر هذه المواضع بقوله: "إذا قد عرفت هذه الأصول والقوانين في شأن فصل الجمل ووصلها فاعلم أنّا قد حصلنا من ذلك على أن الجمل على ثلاثة أضرب، جملة حالها مع التي قبلها حال الصفة مع الموصوف والتأكيد مع المؤكد فلا يكون العطف البتة لشبه العطف بها لو عطفت بعطف الشيء على نفسه .

وجملة حالها مع التي قبلها حال الاسم يكون غير الذي قبله إلاّ أنه يشاركه في حكم ويدخل معه في معنى مثل أن يكون كلا الاسمين فاعلا أو مفعولا أو مضافا إليه فيكون حقها العطف.

وجملة ليست في شيء من الحالين بل سبيلها مع التي قبلها سبيل الاسم مع الاسم لا يكون منه في شيء فلا يكون إياه ولا مشاركاً له في معنى بل هو شيء إن ذكر لم يذكر إلاّ بأمر ينفرد به ويكون ذكر الذي قبله وترك الذكر سواء في حالة لعدم التعلق بينه وبينه رأسا، وحق هذا ترك العطف البتة، فترك العطف يكون إما للاتصال إلى الغاية أو الانفصال، والعطف هو واسطة بين الأمرين، وكان له حال بين الحالين"[15] .

وعلى هذه الشاكلة فإنَّ عبد القاهر يعيّن للوصل مواضع يجب أنْ يُنْظَرَ إليها، وللفصل مواضع يجب أنْ يلمَّ بها. وهي في جملتها تعني بنظم الكلام ، الذي كان جملة مباحثاته في كتابه الدلائل. ونبدأ بمواضع الوصل.

لكن قبل أن نذهب إلى معرفة مواضع الوصل والفصل، يجدر بنا أن نلقي ضوءاً في معرفة ما الجملة الخبرية وما الجملة الإنشائية، لأنَّ هذه القضية تدخل في إطار معرفة مواضع الوصل والفصل، وأعتقد أنَّ هناك مِنَّا مَنْ يتخبَّطُ في معرفة الفرق بين الجملتين.

فالجملة الخبرية هي التي يُنْظَرُ إليها بما هي حقيقة واقعة وشيء مفروغ عنه، فهي الفعل الذي حصلَ قبل زمان الإخبار.

أمّا الجملة الإنشائية فهي التي يُنْظَرُ إليها بما هي نسبةٌ يرادُ تحقيقها، فهي الأمرُ أو الفعلُ أو ما شابهُ الّذي يكونُ إنشاؤه ووجوده أثناء تلفظ المتكلّم فيكونُ هو المنشئ لهذا الخبر في المستقبل لا وقوعه في الماضي أو المستقبل. فيُحْتَمَل أنْ يكون صادقاً فيه أو كاذبا.

من هنا نستخلص أنَّ الفرق بين الجملة الخبرية والإنشائية هو أنّ الخبرية يصحُّ أن توصفَ بالصدقِ والكذبِ بينما الإنشائية فلا. والجملة الخبرية يكونُ فيها الأمرُ واقعاً ومفروغاً منه ومتحقّقاً ، وليس لنا فيه أيّ تدخل، وإذا أردنا إظهاره أخبرنا عنه. بيد أنّ الجملة الإنشائية يكون الأمرُ فيها بِيَدِ المنشئ، فيمكن أنْ يتمَّ تحقيقه ويمكن أنْ لا يتم.

[15] نفسه، ص 163.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 15, No. 2, (2019), pp. 156-171
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

7. مواضع الوصل

نجد أنَّ مواضع الوصل على النحو التالي:[16]

الموضع الاول: أن يكون للجملة الأُولى حكم، قُصد تشريك الثانية معها فيه، كما في قوله تعالى: ﴿مَّآ أَشۡهَدتُّهُمۡ خَلۡقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَا خَلۡقَ أَنفُسِهِمۡ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلۡمُضِلِّينَ عَضُدٗا ٥١﴾ [الكهف: 51]، فعَطَفَ جملة (ولا خَلْقَ أنْفسهم) على (خَلْقَ السماوات والأرض) وذلك لأن الجملة الأولى قُصِدَ منها أنْ تشارك حُكم الجملة الثانية (خلْق السماوات والأرض) فالصورة الفنية هنا هي أنَّ الله سبحانه وتعالى لم يُشْهِد إبليس وأعوانه خلْق السماوات والأرض ولا حتى كيفية خلْقِهم. ثمَّ أننا نجد في الآية نفسها، جملة (ما كُنْتُ متَّخِذَ المضلِّين عضدا) معطوفة على (ما أشهدتهم خلق السماوات والأرض ..)، وهي صورة فنية ثانية مرتبطة بالصورة الأولى، أي أن الله سبحانه وتعالى لم يشاور إبليس وذريته في خلق السموات والأرض ولا حتى في خلقهم أنفسهم، كما لم يطلب العون والمساعدة من المضلين في أي أمر كان. أضِفْ إلى هذا، هناك عطف مفرد على مفرد بين كلمتي (السماوات والأرض). ونموذجٌ آخر لما نحن بصدده في قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا لَبِثُواْۖ لَهُۥ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ أَبۡصِرۡ بِهِۦ وَأَسۡمِعۡۚ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيّٖ وَلَا يُشۡرِكُ فِي حُكۡمِهِۦٓ أَحَدٗا ٢٦﴾ [الكهف:26]، عطف جملة (أَسْمِعْ) على جملة (أَبْصِرْ)، بقصد إشراك الثانية في حكم الأولى، فجعل الفعلين جميعاً له.

الموضع الثاني: أن يكون بين الجملتين كمال الانقطاع مع الإبهام، أو كما سمّاه البعض بالوصل لدفع الإبهام' كقولك: (لا وعفاك الله) فإنّ قولك (لا) ردّ لكلام سابق، كما لو قيل: هل الأمر كذلك؟ فقيل: (لا)، أي ليس الأمر كذلك. "فبيْن الجملتين كمال انقطاع، لأنّ جملة (لا) خبرية لفظاً ومعنى، والجملة (وعفاك الله) خبرية لفظاً وإنشائية معنى، وكمال الانقطاع يوجب الفصل بين الجملتين"[17]، لأن ترك العطف يوهم خلاف المراد، وهو الدعاء على المخاطب، مع أن المقصود الدعاء له. وهذا نستنتجه من قول عبد القاهر " أنه يشاركه في حكم ويدخل معه في معنى"[18]، فجملة (عفاك الله) تدخل في معنى سؤال السائل، إلاّ أنَّها جملة انقطعت عن الجملة الأولى وهي الجواب عن ذاك السؤال.

وفي سورة الكهف يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَتَحۡسَبُهُمۡ أَيۡقَاظٗا وَهُمۡ رُقُودٞۚ وَنُقَلِّبُهُمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِۖ وَكَلۡبُهُم بَٰسِطٞ ذِرَاعَيۡهِ بِٱلۡوَصِيدِۚ لَوِ ٱطَّلَعۡتَ عَلَيۡهِمۡ لَوَلَّيۡتَ مِنۡهُمۡ فِرَارٗا وَلَمُلِئۡتَ مِنۡهُمۡ رُعۡبٗا ١٨﴾ الآية 18، فبين جملة

[16] انظر تلخيص المفتاح للخطيب القزويني المزوّد بشرح مختصر المعاني للتفتازاني، ص 167- 171، وانظر علم المعاني لبسيوني عبد الفتاح فيود، 2004م، ص381- 385.

[17] انظر علم المعاني لبسيوني عبد الفتاح فيود ، المختار للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2004م ، ط 2 ، ص 400 .

[18] الجرجاني ، دلائل الإعجاز، ص 163.

معالم القرآن والسنة
MAʿALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 15, No. 2, (2019), pp. 156-171
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

(ذات الشمال) وجملة (كلبهم باسط ذراعيه) كمال انقطاع، فقد كان تقلُّب أصحاب الكهف يميناً وشمالاً، بينما كلبهم فقد كان باسطاً ذراعيه أمام فوَّهة الكهف، فلو ترك العطف لتوهَّم القارئ بأنّ أصحاب الكهف كانوا عن اليمين، بينما كلبهم كان عن الشمال باسطاً ذراعيه بالوصيد. انظر إلى هذه الصورة الفنية التي أوجدها موضع الوصل بين الجمل. جعل الحدث يتحرك أمام الأعين، فأوضح الصورة التي كان عليها أصحاب الكهف.

الموضع الثالث: أن يكون بين الجملتين ما يسمى بالتوسُّط بين الكمالين، والمراد بالكمالين كمال الاتصال وكمال الانقطاع، وذلك بأن تتفق الجملتان في الخبرية أو الإنشائية، لفظاً ومعنىً، أو معنى فقط. وإليك بعض الأمثلة على ذلك:

أ) قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ ١٣ وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٖ ١٤﴾ الانفطار: 13-14، مثال للخبريتين، لفظاً و معنىً. ففي الآية إخبار عن نعيم الجنة التي سيكون فيها الأبرار وينعمون بها، ثم إخبار بعذاب الجحيم الذي سيكون فيها الفجار، فكلا الجملتين إخبارية فوجب الوصل بينهما. وفي سورة الكهف نجد من هذا القبيل في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٞ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا وَأَعَزُّ نَفَرٗا ٣٤﴾ آية 34، فجملة (أنا أكثر منك مالا) خبرية، تبعتها جملة خبرية ثانية مشابهة في الصورة (أعز نفرا) أي أنا أكثر منك مالاً وأنا أيضاً أعز منك.

ب) قوله تعالى: ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ٢٨﴾ [الكهف: 28]. مثال للإنشائيتين، لفظاً ومعنىً. فجملة (واصبر نفسك..) وجملة (ولا تَعْدُ..) وجملة (ولا تُطِعْ..) كلها جمل إنشائية، لأنَّها أفادت الأمر في المستقبل، فوجب وصلها ببعضها .

ج) قوله تعالى: ﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي وَلَآ أُشۡرِكُ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ٣٨﴾]الكهف: 38]، مثال للمختلفتين. فجملة (ولا أشرك بربي أحدا) إنشائية لفظاً خبرية معنى، "وأصله لكن أنا، فحذفت الهمزة وألقيت حركتها على نون لكن فتلاقت النونان فكان الإدغام .. وفي قراءة عبد الله: لكن أنا لا إله إلاّ هو ربي .. وهو استدراك لقوله أكفرت؟ قال لأخيه أنت كافر بالله لكنّي مؤمن موحِّد .."[19]، فالمراد: لكن الله هو ربي ولا شريك له. فالاتفاق في الجملتين أنهما خبرية في المعنى لا في اللفظ.

8. مواضع الفصل

[19] انظر الكشاف، 2009م، ص 484- 485.

معالم القرآن والسنة
MAʿALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 15, No. 2, (2019), pp. 156-171
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

الموضع الأول: أن يكون للأولى حكم لم يقصد إعطاؤه للثانية، والحكم ثابت للجملة الأولى الذي لم يقصد إعطاؤه للثانية،[20] وهو على ضربين:

أ) الحكم الإعرابي، "أنَّك قد ترى الجملة وحالُها مع التي قبلها حال ما يُعْطَفُ ويُقْرَن إلى ما قبلها، ثمّ تراها قد وجب فيها تَرْكُ العطف لأمرٍ عَرَضَ فيها صارت به أجنبيّة مما قبلها"[21]. ففي قوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ۝١٤ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ۝١٥﴾ [البقرة: 14-15]. لم تعطف جملة (اَللّٰهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ) على جملة (إِنّا مَعَكُمْ)، لأنّ للأولى حكماً إعرابياً، وهو كونها مفعول القول، فلو عطفت الثانية عليها لَلَزِمَ تشريكها في هذا الحكم الإعرابي، فتكون من مقول قول المنافقين، مع أنها ليست كذلك، ففي قوله (إنما نحن مستهزئون) "حكاية عنهم أنَّهم قالوا، وليس بخبر من الله تعالى، وقوله تعالى (الله يستهزئ بهم) خبر من الله تعالى أنَّه يجازيهم على كفرهم واستهزائهم، وإذا كان كذلك، كان العطف ممتنعاً لاستحالة أنْ يكون الذي هو خبر من الله تعالى معطوفاً على ما هو حكاية عنهم، ولإيجاب ذلك أنْ يخرج من كونه خبراً من الله تعالى إلى كونه حكاية عنهم، وإلى أنْ يكونوا قد شهدوا على أنفسهم بأنَّهم مؤاخذون، وأنَّ الله تعالى معاقبهم عليه"[22]، فترك العطف لقصد عدم التشريك.

ب) القيد الزائد على مدلول الجملة، كالاختصاص ونحوه. ففي المثال السابق، لم يعطف (اَللّٰهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ) على (قَالُوا)، لئلاّ يشاركه في الاختصاص بالظرف.

توضيح ذلك: أن جملة (قالوا) مقيدة بظرف، وهو (إذا)، و تقديم الظرف يفيد الاختصاص، فالمعنى حينئذ أنهم يقولون: إنا معكم في وقت خُلوّهم إلى شياطينهم، لا في وقت وجود المؤمنين، فلو عطف الجملة الثانية عليها، لَلَزِم أن يكون استهزاء الله بهم ثابتاً في ذلك الظرف فقط، لإفادة العطف تشريك الجملتين في الاختصاص به، مع أنّ المراد أن استهزاء الله غيْر مقيّد بوقت خلوّهم إلى شياطينهم.

الموضع الثاني: أن يكون بين الجملتين كمال الانقطاع، بأن تختلف الجملتان اختلافاً تاماً، فيترك العطف لاقتضائه التناسب بين المعطوف والمعطوف عليه. ويتحقق ذلك في ثلاثة موارد:

أ) أن تختلف الجملتان، خبراً وإنشاءً، لفظاً ومعنىً، بأن تكون إحداهما خبراً، لفظاً ومعنىً، والأخرى إنشاءً لفظاً ومعنىً، نحو قوله تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ [الفاتحة: 4-5]. وكذلك في قوله تعالى:

---

[20] بتصرُّف، انظر تلخيص المفتاح للخطيب القزويني ، ص 172- 178، وانظر علم المعاني لبسيوني عبد الفتاح فيود ، ص 359- 381.

[21] انظر دلائل الإعجاز، 2001م، تحقيق عبد الحميد هنداوي، ص 154 .

[22] الجرجاني، 1960م، دلائل الإعجاز، ص 154.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 15, No. 2, (2019), pp. 156-171
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

﴿وَرَبُّكَ ٱلۡغَفُورُ ذُو ٱلرَّحۡمَةِۖ لَوۡ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُواْ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلۡعَذَابَۚ بَل لَّهُم مَّوۡعِدٞ لَّن يَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ مَوۡئِلٗا ٥٨﴾ [الكهف: 58]، فلم يعطف جملة (لو يؤاخذهم بما كسبوا ..) على جملة (وربك الغفور ..) لأنَّ كل جملة تختلف عن الأخرى إنشاءاً ومعنى.

ب) أن تختلفا خبراً وإنشاءً، معنىً فقط، بأن تكون إحداهما خبراً معنىً، والأُخرى إنشاءً كذلك، وإن كانتا من حيث اللفظ إنشائيتين، أو خبريتين، نحو: مات فلان، رحمه الله. ومثاله في الذكر الحكيم قوله تعالى: ﴿ أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ٦ إِرَمَ ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ ٧ ﴾ [الفجر: 6-7].

ج) أن لا يكون بينهما مناسبة وارتباط في المعنى، وإن اتّحدتا في الخبرية والإنشائية، فلا يقال: زيد قائم والعلم نافع، لأنّه لا مناسبة ظاهرة بين قيام زيد ومنفعة العلم، ولا توجد علاقة تَعَلُّقِ أحدهما بالآخر. وفي قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ٤ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ ٥ وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ ٦﴾ [الرحمن: 1-5]، "تجد أنَّ الترابط قوي بين (الشمس والقمر بحسبان) وما قبله، فسياق الآيات يبرز قدرة الخالق الرحمن الذي خلق الإنسان وعلَّمه البيان والذي أحكم حركة الشمس والقمر .. أمّا المناسبة الخاصة التي تسوغ العطف فهي غير موجودة ولذا فصل بين (الشمس والقمر بحسبان) وما قبلها"[23].

الموضع الثالث: أن يكون بين الجملتين كمال الاتصال، بأن تتحد الجملتان اتحاداً تاماً، حتى كأنَّهما شيء واحد، فيترك العطف، لاقتضائه شيئاً من التغاير بين المعطوف والمعطوف عليه. فالشيء لا يُعْطَفُ على نفسه. ويتحقق ذلك في موردين:

أ) أن تكون الجملة الثانية مؤكدة للأولى، ومقررة للمعنى المفهوم منها، حيث "يكون في الجمل ما تتصل من ذات نفسها بالتي قبلها وتستغني ربط معناها لها عن حرف عطف يربطها ... وكانت إذا حصلت لم تكن شيئاً سواها"[24]. فيترك العطف كما يترك في المفرد، وعليه قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسۡتَكۡبِرٗا كَأَن لَّمۡ يَسۡمَعۡهَا كَأَنَّ فِيٓ أُذُنَيۡهِ وَقۡرٗاۖ فَبَشِّرۡهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ٧﴾ [لقمان: 7]، لم يعطف الجملة الأخيرة على ما قبلها، لأنّ المقصود من التشبيه بمن في أذنيه وقر، هو بعينه المقصود من التشبيه بمن لم يسمع، إلاّ أنّ الثاني أبلغ وآكد في الذي أريد[25].

وفي قوله تعالى: ﴿مَّا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٖ وَلَا لِأٓبَآئِهِمۡۚ كَبُرَتۡ كَلِمَةٗ تَخۡرُجُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبٗا ٥﴾ [الكهف: 5]، فجملة (إنْ يَقولون ..) جاءت مؤكِّدة لجملة (كبرت كلمة ..) بأنَّها افتراءات. وتأكيد ثاني أبلغ من التأكيد

[23] انظر علم المعاني لبسيوني عبد الفتاح فيود 2004م، ص 370 . بتصرف

[24] انظر دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني، 1960م، ص 152 .

[25] نفسه ، ص 153 .

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 15, No. 2, (2019), pp. 156-171
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

الأول بأنّها أكاذيب ليس لهم أيّ علم عما يقولونه ويدَّعونه، لا هم ولا حتى آباؤهم. فنرى في الآية ثلاث جمل بينها كمال الاتصال، مؤكّدة لما قبلها، لذا ترك العطف بينها.

ب) أن تكون الجملة الثانية مبيّنة وموضحة لما يراد من الأُولى، كما توضّح الصفة الموصوف وتبيّنه، وهذا ما أوْضحه عبد القاهر في قوله "جملة حالها مع التي قبلها حال الصفة مع الموصوف والتأكيد مع المؤكد"[26]، ومن هذا المورد قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ۝١ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ۝٢﴾ [الكهف: 1-2]، حيث فصل جملة (قَيِّماً لِيُنْذِر بأساً شديداً مِنْ لَدُنْه) عمَّا قبلها، لكونها تفسيراً وتبياناً لذلك الكتاب الذي لم يجعل له إعوجاج وهو القرآن الكريم.

الموضع الرابع: أن يكون بين الجملتين شبه كمال الانقطاع، بأن تسبق جملة بجملتين، يصح عطفها على إحداهما دون الأُخرى، فيترك العطف، لئلا يتوَهَّم أنها معطوفة على غير ما يصح عطفها عليه. ويسمى الفصل لذلك (قطعاً). وممّا ورد من هذا القبيل قوله:

وَتَظُنُّ سَلْمَى أَنَّنِي أَبْغِي بها بَدَلاً أُرَاها فِي الضَّلاَلِ تَهِيمُ

فقد فصل جملة (أراها في الضلال ..) عن الجملة الأولى (تظن سلمى ..) لأنّ عطفها عليها يوهم أنَّها معطوفة على جملة (... أبغي بها بدلاً) فتكون بهذا من مظنونات سلمى، وهي من كلام الشاعر، لا من مظنوناتها فدفعاً لهذا التوهُّم وجب الفصل"[27].

الموضع الخامس: أن يكون بين الجملتين شبه كمال الاتصال، بأن تكون الجملة الثانية جواباً عن سؤال اقتضته الجملة الأُولى، فتنزل الأُولى منزلة السؤال، لإشعارها به، فتفصل الثانية عنها، كما يفصل الجواب عن السؤال المحقق. كما في قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ۝٢٤ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ۝٢٥ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ۝٢٦ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ۝٢٧ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ۝٢٨﴾ [الذاريات: 24-28]، فالعادة أنَّه "إذا قيل لهم: دخل قومٌ على فلان فقالوا كذا، أنْ يقولوا: فما قال هو؟ ويقول المجيب: قال كذا، أخرج الكلام ذلك المخرج لأنّ الناس خوطبوا بما يتعارفونه، وسلك باللفظ معهم المسلك الذي يسلكونه، وكذلك قوله (قال ألا تأكلون) وذلك أنّ قوله (فجاء بعجل سمين * فقرّبه إليهم) يقتضي أن يتْبع هذا الفعل بقول فكأنّه قيل والله أعلم، فما قال حين وضع الطعام بين لأيديهم؟ فأتى قوله (قال ألا تأكلون) جواباً عن ذلك، وكذا (قالوا لا تخفْ) لأنَّ قوله (فأوْجس منهم خيفة) يقتضي أنْ يكون من الملائكة كلام في تأنيسه وتسكينه مما

[26] نفسه ، ص 163.

[27] انظر علم المعاني لبسيوني عبد الفتاح فيود ، 2004م، ص 380.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 15, No. 2, (2019), pp. 156-171
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

خاطره، فكأنّه قيل: فما قالوا حين رأوه وقد تغيَّر ودخلتْه الخيفة؟ فقيل (قالوا لا تخفْ)"[28]. ويسمى الفصل لذلك (استئنافاً)، كما تسمى الجملة الثانية (مستأنفة) .

ونجد في سورة الكهف نموذجاً لهذا النوع من الفصل الاستئنافي وهو ما دار بين موسى عليه السلام وفتاه، ثمّ الحوار الذي دار بين موس والخضر عليهما السلام وذلك في قوله تعالى: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٠﴾﴾ [الآية 65- 70]. فلم تأتِ الآيات ثمّ قال له موسى ... ثم قال إنَّك ... ثم قال ستجدني ... الخ، بل جاءت منفصلة لوجود شبه كمال الاتصال بين هذه الآيات.

9. علاقة الوصل والفصل بالبلاغة والفصاحة

ما كان غرضنا من إسراد مواضع الفصل ومواضع الوصل إلاّ من أجل تبيان خطورة هذه القضية، وأنَّها مرتبطة تماماً بفكرة النظم. وإذا قلنا أنَّها مرتبطة بفكرة النظم فهي تعني إذن أنَّها مرتبطة بالبلاغة والفصاحة والبيان. فالبلاغة والفصاحة والبيان عند عبد القاهر هي تبرُّج تلك المعاني المراد إيصالها للمُتَلَقِّي في صورة هي أبهى وأزْيَن وآنقُ وأعْجَبُ وأحقُّ أنْ تستولي على هوى النفس، وتنال الحظ الأوفر مِنْ مَيْل القلوب ... فتأتي المعنى من الجِهة التي هي أصح لتأديته، وتختار له اللفظ الذي هو أخصُّ به، وأكْشَفُ عنه وأتمُّ له، وأحْرى بأنْ يكسبه نبْلاً، ويظهر فيه المزيَّة . وهذا يعني أنَّه لا يمكن الاستفادة من هذه المعاني في الجملة إلاّ بضم كلمة إلى أُخرى، وبناء لفظة على لفظة، على أنْ يُنْظَرُ إلى مكان موقع كل لفظة في هذا التأليف والنظم. ثمَّ أنَّ مزية هذه الألفاظ تؤخذ في الاعتبار من نظمها، وحسن ملاءمة معناها لمعاني جارتها.[29]

وعندما نتحدَّث عن الفصل والوصل، فإننا نعني بهذا عطف كلمة على كلمة أو جملة على أخرى. وهذا العطف في حدِّ ذاته يُعنى به تأدِيَة معنى يدور في الذهن إمّا لغرض إشراك الثانية في الأولى من حيث الحكم أو لغرض فصل معنى الأولى عن الثانية. وفي عدم الإلمام بمواضع الفصل وتمييزها عن مواضع الوصل يمكن أنْ تخلَّ بالمعنى، وتَذْهَبَ بفكر السامع بعيداً عن المراد. إن الصورة الفنية التي تنبثق من قضايا الفصل والوصل لا تتأتي إلاّ بمعرفة مواضع كل منها، فتلك المواضع هي الجديرة برسم جماليات الفصل والوصل. وقد مرَّ بنا في تحليلنا لهذه القضية أنَّه لو تُرِكَ الوصل في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ۚ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ ۖ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ

[28] انظر دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني، 1960م، ص 161

[29] انظر دلائل الإعجاز، تحقيق عبد الحميد هنداوي، 2001م، ص 38- 39 بتصرف.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 15, No. 2, (2019), pp. 156-171
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

بِٱلۡوَصِيدِۚ لَوِ ٱطَّلَعۡتَ عَلَيۡهِمۡ لَوَلَّيۡتَ مِنۡهُمۡ فِرَارٗا وَلَمُلِئۡتَ مِنۡهُمۡ رُعۡبٗا ﴿١٨﴾﴾ [الكهف: 18]، بين جملة (ذات الشمال) وجملة (كلبهم باسط ذراعيه) لتوهَّم القارئ بأنّ أصحاب الكهف كانوا عن اليمين وكلبهم كان عن الشمال باسط ذراعيه بالوصيد، مع أنَّ المراد لم يكن هذا، وهي حتماً صورة فنية بعيدة عن المعنى الحقيقي للحدث.

كما أنَّ مُجَرَّد فلتة لسان من المتكلِّم أو الكاتب في وصله لجملتين أو كلمتين وهما تستحقان الفصل، سيحمل إلى السامع مقصداً ومعنى لم يعنِ به ، وهذه القضيَّة مرَّتْ بنا في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ ١٤ ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ وَيَمُدُّهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ١٥﴾ [البقرة: 14-15]. فلم تعطف جملة (اَللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ) على جملة (إِنّا مَعَكُمْ) ، ولو عُطِفَتْ الجملة الثانية على الأولى لَلَزِم أن يكون استهزاء الله بهم ثابتاً في ذلك الظرف فقط ، مع أنّ المراد أن استهزاء الله غيْر مقيّد بوقت خلوّهم إلى شياطينهم. فسهوة من المتكلِّم أو الكاتب في فصل جملتين أو كلمتين وهي تستحق العطف، ستسلب المعنى المراد من حديثه، وتنزل باللبس على متلقيه، لذا كانت معرفة مواضع الفصل والوصل جزءاً لا يتجزّأ من فكرة النظم، وأنَّها قضية بلاغية لابدَّ أنْ تؤخذ في الاعتبار.

10. الخاتمة

وبعد، فقد كان هدف هذه الدراسة هو التعرف إلى خطورة قضية الفصل والوصل في الكلام. فللفصل مواضع يجب إدراكها، وللوصل مواضع أخرى يجب الإلمام بها. فالقضية ليست مجرَّد أنْ نضع حرف الواو أنَّا شئنا لغرض أنْ نعطف هذه الكلمة بتلك أو هذه الجملة بما قبلها، بل القضية في مُجْمَلِها ترتبط بالبلاغة والفصاحة والبيان. فكانت هذه هي إشكالية الدراسة التي من أجلها أقيمت هذه الدراسة التحليلية، لتبيان الصور الجمالية الفنية التي ترسمها قضية الفصل والوصل. إنها قضية ترتبط تماماً بالبلاغة والفصاحة والبيان، وبما أنَّها ترتبط بالبلاغة والفصاحة والبيان وبكل ما شاكل فيها فهي قضية ترتبط بنظم الكلام دون شك، وبما أنَّها ترتبط بنظم الكلام فهي إذن قضية تستحق كامل التدقيق والتمحيص، ومعرفةَ مواضع الكلمة، لأنَّ النظم هو دراسة مواضع الكلمة وتعالقها بأخواتها، وتطبيق عملي لعلم المعاني الذي هو أحد علوم البلاغة.

ولم يقتصر هدفنا من هذه الدراسة إلى التعرف إلى ماهية الفصل والوصل فحسب، بل عنينا بتبيان جماليات الصور الفنية التي ترسمها لنا مواضع الفصل والوصل. وأن كل صورة لكل موضع تعطي دلالات معنوية ثانوية لا تتأتّى إلا عند ذوي الذوق الأدبي الرفيع. من أجل هذا الهدف، جاء اهتمامنا في توضيح هذه الصور الفنية عن طريق تحليل بعض آيات الذكر الحكيم من سورة الكهف. فاتخذنا المنهج التحليلي التطبيقي مأدبة لدراستنا هذه.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 15, No. 2, (2019), pp. 156-171
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

وقد جاءت الدراسة في سبع نقاط أساسية بين المقدمة والخاتمة. فالنقطة الأولى عرَّفنا فيها معنى الفصل والوصل، وهذا شيء طبيعي في أيَّ بداية حديث. ثمَّ جاءت النقطة الثانية لتتحدَّث عن هذه القضية عند الإمام عبد القاهر، ومدى حرصه على توضيحها، الذي جعلها من أسرار البلاغة ولا تتأتّى إلاّ من الأعراب الخُلَّص، والأقوام الذين طُبِعوا على البلاغة، وأُتوا فنّاً من المعرفة في ذَوْقِ الكلام. فوصفها بصعوبة الإتيان، ووعورة المسالك، وبخاصة مع حرف العطف (الواو)، لما تكمن فيه أسرار المعاني الثانية التي يأتي بها نظم الألفاظ وتعالقها. ومن هذه النقطة الثانية تدرَّجَت النقاط الخمس الأخرى لهذه الدراسة وهي الوصل في المفْرَد ثم الوصل في الجمل الذي كان ثمرة استنتاج عبد القاهر من دراسته للوصل في المفرد. فالوصل في المفرد هو عطف الكلمة على أختها لغرض الإشراك في الحكم الإعرابي. فعندما نقول كتب محمد وعمرو الدرس، فقد أشركنا عمرو في كتابة الدرس التي كتبها محمد أيضاً. ومن هذه النقطة خرج عبد القاهر بأنَّ الجمل أيضاً تتَّصِل ببعضها لغرض الإشراك نحو قولنا (هو ينفع ويضر) أي أنَّ الفعلين جميعاً له. بيْدَ أنَّ هذا الوصل لا يستقيم إلاّ إذا عُرِفَ المعنى من هذه الجملة وغرض إشراكها وعطفها على الجملة التي تسبقها حتى تكون الجملتين بمثابة النظير والشريك، فتقول: (زيد قائم وعمرو قاعد) إذا وُجِدَ سبب جعل قيام زيد سبباً لقعود عمرو، وإلاّ لا يكون المعنى مستقيماً دون وجود هذا السبب . فعند قولنا (زيد شاعر وعمرو قاعد) لا يوجد بين معنى الشاعرية والقعود سبب مناظرة وإشراك نقصد إليه.

أمّا النقطة الخامسة فكانت عن أضرب فصل الجمل ووصلها، والتي اندرجت تحتها النقطة السادسة والسابعة التي تحدَّثنا فيها عن مواضع الوصل ومواضع الفصل. فبمجرَّد وصل موضعٍ ما بموضع آخر وحقُّه أن يُفْصَل فيه، قد أخْلَطْنا الحابل بالنابل وتبدَّد المعنى لدى السامع، وكذلك الحال في موضع الفصل وهو يستحق الوصل. لذا، تطرقنا قبل الخاتمة إلى الحديث عن البلاغة وقضية الفصل والوصل والعلاقة التي تجمع بينهما، وهي في بضع أسطر أشرنا فيها كيف أصبحت قضية الفصل والوصل قضية بلاغية يجب الإلمام بها. فهي تحدُّ من مستوى الفصاحة والبيان في الكلام.

وقد حرصنا في دراستنا لهذه القضية أنْ نستشهد بالقرآن الكريم، وأنْ نطبِّق تحليلاتنا في الآيات الكريمة والتي ركَّزْنا اقتباسها من سورة الكهف حتى يتسنّى لمن أراد أن يفيد من دراستنا هذه أنْ يعود إلى سورة واحدة، ويصب تركيزه في موطن واحد. وإنْ أراد أنْ يطبِّقها في السُّوَرِ الأخرى كان جديراً بها في مواصلة المسير، وكَشْفِ المستور من أسرار الفصل والوصل، وبلاغتها في القرآن الكريم.

أسأل الله العلي القدير أنْ أكون قد قدَّمت مساهمة تعمل على تحفيز وتشجيع دارسي الأدب العربي، في دراسة هذا العلم الجليل دراسة تحليلية تطبيقية، يتذوَّقون من خلالها جمال اللغة العربية، وأسرار معانيها، وروعة أساليبها، وسحر بيانها.. خاصة عندما يرتِّلون القرآن الكريم. جعلني الله وإياكم خدماً للعلم ولطلابه، إنه السميع المجيب.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 15, No. 2, (2019), pp. 156-171
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

Acknowledgement: This article is a part of research entitled "Pembinaan model Buku Teks Balaghah Untuk Pelajar Bahasa Arab Di IPTA/S Mengikut Konsep PAK21" Funded by: USIM, Grant No: PPP/001/04. Therefore, the researcher appreciate the great support of USIM.

(المصادر والمراجع) REFERENCES

[1] Al-Quranul Karim

[2] Al-Jurjani, Abdul Qahir (1319H). *Asrar al-Balaghah.* Egypt, Matba'ah at-Taraq

[3] Al-Jurjani, Abdul Qahir (1960). *Dalail al-I'jaz.* ____, Maktabah wa Matba'ah Muhammad Ali Sobih wa Awlad. Tahqiq: As-Sayyid Muhammad Rasyid Redha.

[4] Al-Jurjani (2001), *Dalail al-I'jaz.* Beirut, Darul Kutub Ilmiyyah. Tahqiq: Abdul Hamid Handawi

[5] Al-Jurjani (1992). *Dalail al-I'jaz.* Kaherah, Matbaah al-Madani. Ta'liq: Mahmud Muhammad Syakir.

[6] Al- Zamakh`shari, Abu al-Qasim Jarullah Mahmud (2009). *Al-Kassyaf 'an Haqaiq at-Tanzih wa 'Uyun al-Aqawil fi Wujuh at-Ta'wil.* Beirut, Darul Makrifah.

[7] Al-Askari, Abu Hilal (1319H). *As-Sina'atain.* _____, Matbaah Mahmud Bek.

[8] Al-Qazweeni, Muhammad al-Khatib (n.d.). *Talkhis al-Miftah fi al-Ma'ani wa al-Bayan wa al-Badi' bi syarhi Mukhtassi al-Ma'ani li Sa'diddin at-Tiftazani.* Mesir, Matbaah al-Babali al-Halabi.

[9] Basyuoni, Abdul Fattah (2004). *'Ilmu al-Ma'ani.* Kaherah, Al-Mukhtar linnasyri wattawzi'.